من الوظائف التركيبيّة والدّلاليّة للجملة الاعتراضيّة في آيات من القرآن الكريم

د. فضل يوسف يوسف زيد
أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية
جامعة السلطان قابوس

المُلخَّص:

يُعَـدُّ الاعتراضُ منْ الملامح الأسـلوبيّة البارزة في القرآن الكريم؛ لأنّـه يكثر في القرآن كثرة ملحوظة. وقـد وقف البحث على أغراض دلاليّة كثيرة للاعتراض منها: التفخيم، والتهويل، والتنويه، والتهكم، والتوبيخ، والاعتذار وغيرها. ومن الأغراض التركيبيّة التي تناولها البحث؛ إطالة بناء الجملة في مواضعَ كثيرة. ولمّا كان الاعتراض يقع بين أشـدِّ العناصر تلازما وتضـامًّا كالمبتدأ والخبر والصِّـفة والموصـوف؛ فهو يسهم في تماسك الكلام وترابط أجزائه. وهذه وظيفة نصيَّة إلى جانب ما يؤدِّيه منْ أغراض تركيبيّة ودلاليّة في السِّياقات المختلفة.

مقدِّمـــة:

ثمَّةَ فجوةٌ إبيستيمولوجية -إنْ لم تكن قطيعة- بين التّنظير والتّطبيق؛ لأنَّ الكثير منْ الأصول النَّظريَّة تفتقر إلى التطبيق؛ لذا يجب نقلُ القواعدِ النَّحْوية إلى النّصوص العربية الفصيحة في التطبيقات. وذلك يساهم في الكشف عنْ أهميّة تلك القواعد، وإعادةِ الحياة إليها عند ملامسة النّصوص وتحليلها، والمساعدة على فَهْم تلك النّصوص وتيسيرها. وقد دفع إقصاءُ الإعرابِ والعَلاقاتِ النَّحْويّة منْ التّحليل النّصيّ، وعدمُ ربط القواعد النَّحْويَّة بالنّصوص العربيّة باجتاً إلى القول: «وقد رأينا أنَّ الإعراب بيانٌ لمعاقد الخيوط التي يُنسج منها البيان. وأنّنا غسلناه منْ ذلك، وطردناه منْ ساحة التحليل، والتذوق. ونسينا أنّه بحث في أدقّ المناحي التي منها تتفق المعاني وتختلف. وإزاحة الإعراب عنْ مقامه في التّحليل إزاحة ظالمة؛ ضيَّعت علينا كثيرا من الفوائد»[1].

ويأتي اختيار دراسة الجملة الاعتراضية تطبيقا لأهداف البحث بنقل القواعد إلى النصوص الفصيحة. وذلك بالوقوف على وظائف الاعتراض، وتعيين أثره وقيمته منْ خلال التّطبيق على النصّ القرآنيّ؛ فالاعتراض بحثٌ في معاني الجمل، ومناسبة بعضها لبعض، ويكثر في القرآن الكريم كثرة ملحوظة، ويُعدُّ من العلامات الأسلوبيّة البارزة فيه باعتباره خروجا عنْ مألوف الكلام. وكأنَّ المتكلم يريد أنْ يلفت انتباه المخاطب إلى شيءٍ ما؛ فهو ليس ظاهرة مجانيّة خالية من الدّلالة، وإنَّما أنْ تدخل جملة في بناء جملة أخرى، وتحتلّ مساحة بين طرفيها لأغراض يرتجيها المتكلّم منْها: التفخيم، أوالتهويل، أوالتنويه، أوالتهكم، أوالتوبيخ، أوالاعتذار، أونحو ذلك.

لقد تناول ابن هشام مواقع الجملة الاعتراضيّة في كتابه (مغني اللبيب)، واستقصى الكلام عنها، وإنْ لم يستوفِ كلَّ مواطن الاعتراض كالّذي بين البدل والمبدل منه، والمعطوف والمعطوف عليه، كما عقد ابن جنّي في خصائصه باباً في الاعتراض مشيرا إلى أهميته بقوله: «اعلم أنَّ هذا القبيل منْ هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشّعر، ومنثور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد؛ لذلك لايشنَّع عليهم ولا يستنكرعندهم، أنْ يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، وغير ذلك ممَّا لا يجوز الفصل فيه بغيره، إلاّ شاذّا أو متأوّلا.... والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودالٌّ على فصاحة المتكلّم وقوّة نفْسه وامتداد نفَسه»[2].

ويسهم الاعتراض في تماسك أجزاء النص؛ لأنَّه يقعُ بين أشدّ العناصر اللغويّة تلاحما وتلازما كالّذي يقع بين المبتدأ والخبر، أو بين النّعت والمنعوت، وهي عناصرُ متضامّةٌ أشدّ ما يكون التّضام؛ ولا ريب أنَّ هذه العناصر اللغويّة أجزاء من النصّ؛ لذا ليست عَلاقة الاعتراضُ معنويّة

بالجملة المعترَض بين أجزائها وحسب، بلْ بالجملة التي قبلها، والجملة التي بعدها، أيْ بالنّصّ كلّه؛ فالاعتراض -كما أسلفت- بحثٌ في معاني الجمل، ومناسبة بعضها لبعض.

وتقع هذه الدّراسة في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة: أشرتُ في المقدمة إلى ضرورة ربط القواعد النّحوية بالنّصوص العربية. وتناولتُ في -المبحث الأول- أثر الاعتراض التركيبيّ في إطالة بناء الجملة في القرآن. وفي -المبحث الثاني- عرضتُ مواقع الاعتراض وأغراضه الدّلاليّة في القرآن، ووقفتُ على كثير منْها. ودرستُ في -المبحث الثالث- الاعتراض الذي يقع في نهاية الكلام، ويطلق عليه البلاغيّون اعتراض التذييل، ثمّ خاتمة متضمّنة نتائج الدّراسة.

المبحث الأول
الاعتراض ودوره التركيبيُّ في إطالة بناءِ الجملة في القرآن الكريم

ينهض الاعتراض بوظيفة مهمّة في السّياق الذي يردُ فيه؛ فهو يطيل منْ بناء الجملة الأصليّة المعترَض بين أجزائها، وهي وظيفة تركيبيّة، كما أنّ له وظائفَ دلاليّة أخرى. وقد يُعترض بأكثرَ منْ جملة، وبأكثرَ منْ آية بين الجملة المعترَض بين أجزائها حتّى تبلغ حدًّا من الطول تتشابك معه الجمل وتتراكب، ويكون وراء هذا الطّول وهذا التراكب غرضٌ دلاليٌّ ما، وقدْ تكرّر هذا الأسلوب في غير موضع من القرآن الكريم.

وقد أشار ابن جنّي إلى وظيفة الاعتراض التركيبيّة تلك بقوله: «والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثيرٌ وحسن، ودالّ على فصاحة المتكلم وقوّة نَفْسه وامتداد نَفَسه»[٣]. ويفهم منْ امتداد النفس: أنّ الاعتراض يطيل منْ بناء الجملة. وقد أولاه محمد حماسة عبد اللطيف أهميّة خاصة؛ لأنّه من الوسائل اللغويّة التي تطيل بناء الجملة الأصليّة وتركيبها، «وكلُّ ما يتعلّق بالجملة يعدُّ منها، وإنْ لم يكنْ له موقع من الإعراب»[٤]. ومنْ الأمثلة على أثر الاعتراض في إطالة بناء الجملة في القرآن الكريم مايأتي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٤٤-٤٦)، فاعترض بقوله: ﴿ وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا ﴾ بين قوله: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ الواقع بيانا، وبين المبيّن، وهو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾.

وهذا الاعتراض مركّبٌ منْ ثلاثِ جمل كوّنت آيـةً كاملةً ممّـا أدّى إلى طول الـكلام وامتداده. وغرضـه كفّ الأنصار عنْ موالاة غير المسلمين منْ اليهود لاستنصـارهم والاعتـزاز بهم؛ لأنَّ الله هـو الوليُّ وهـو النَّصـير. والقـرآن لمْ يقل: (والله أعلم بأعدائكم، وكفى به وليّاً، وكفى به نصيرا). وإنّما أظهر في موضع الإضمار، وأعاد لفـظ الجلالة لاستحضـار عظمتـه، فيهون أمر الأعداء، واهتماما أيضا بأمر النّصرة والولاية.

ومنْ الجائز أنْ تكون﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ بيانا لقولـه: ﴿ بِأَعْدَائِكُـمْ ﴾، وعلى هـذا التقدير يكون قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِـيرً ﴾ اعتراضـا بينهما(٥)، وكان مجيء الواو مع كلّ جملة للدّلالة على مغايرتها لما قبلها.

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (الحجر: ٨٧-٩٠).

وقد اعترض بين الفعل ﴿ آتَيْنَاكَ ﴾ وبين متعلّقه ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَـا عَلَى الْمُقْتَسِـمِينَ ﴾ بقوله: ﴿ لَا تَمُـدَّنَّ عَيْنَيْـكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ النَّذِيـرُ الْمُبِـينُ ﴾. وهما آيتان كاملتان ممّا عمل على امتداد الجملة الأصليّة التي اعترض بين مكوّناتها الإسناديّة.

وغرضـ الاعتراض: تسـلية النبي -ﷺ- من النّهـي عنْ الالتفات إلى دنياهم، وأنَّ ما عند الله خير وأبقى.

يقول الزمخشري في تعليقه على هذه الآية: «فإنْ قلـتَ: إذا علّقـت قولـه: (كما أنزلنـا) بقوله: (ولقد آتيناك)، فما معنى توسّـط (لا تمدنَّ) إلى آخره بينهما؟ قلت: لما كان ذلك تسـلية لرسول الله -ﷺ- منْ تكذيبهم وعداوتهم؛ فاعترض بما هو مددٌ لمعنى التسلية من النّهي عنْ الالتفات إلى دنياهم والتأسّـف على كفرهم. ومن الأمر بـأنْ يقبل بمجامعه علـى المؤمنين»(٦). وقد أعاد أبـو حيّـان في البحـر المحيـط كلام الزّمخشري بحذافيره(٧).

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ (المؤمنـون:٩٦-٩٩)، فـ﴿ حَتَّـى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَـوْتُ ﴾ متعلّق بـ﴿ يَصِفُونَ ﴾، وقد اعترض بينهما بآيتين كاملتين ممّـا زاد في طول الجملـة الأصـليّة وامتدادها.

وغرضـ الاعتراضـ التأكيـد للإغضـاء عنهم مسـتعينا بالله تعالى على الشيطان أنْ يستزلّه عنْ الحلم، ويغريه على الانتصـار منهـم كما يقول الزمخشري(٨).

٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۖ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ العنكبوت(١٦- ٢٤).

تتحدَّث الآيات عنْ قصة سيّدنا إبراهيم (عليه السَّلام). وقد اعْتُرِضَ بين طرفيّ القصة بستّ آيات كاملة منْ أول قوله: ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بين كلام سيدنا إبراهيم وجواب قومه، ممّا أطال الكلام طولا ملحوظا. وقد وقعتْ هذه الآيات السّت اعتراضا في شأن رسول الله -ﷺ- وشأن قريش تنفيسا عنْ الرسول الكريم، وتهويناً لشأن ما حدث معه منْ قومه، وتسلية له؛ لأنّه قد ابتليَ بمثْل ما ابتليَ به أبوه إبراهيم منْ شرك قومه، وعبادتهم الأصنام.

ومنْ فوائد الاعتراض هنا أيضا؛ تذكير أهل مكّة وتحذيرهم منْ مغبّة ماهم عليه من الشّرك، وعبادة الأصنام. وهذا هو وجه اتصال الجمل الاعتراضيّة السّابقة بما وقعتْ معترضة فيه[٩].

٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ۖ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان: ١-١٦).

اعترض بقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في تضاعيف وصيّة لقمان، وهو اعتراض بآيتين كاملتين، ويمتدُّ الاعتراض على امتداد الكلام امتدادا ملحوظا. وغرضه الدّلالي: تأكيد ما في وصيّة لقمان من النّهي عنْ الشّرك بالله، وتعميم النّهي لإماطة توهّم أنْ يكون النهي خاصًّا بابن لقمان، فكان النهي لكلّ النّاس، وفي جميع الأحوال.

كيف وقد نهى الله عنه حتى في حال مجاهدة الوالدين أبناءَهم على الشّرك، ونهى عنْ الإذعان والطّاعة لهما، وهي الحال الوحيدة التي لاينبغي أنْ يطاعا فيها[10]. وداخل هذا الاعتراض اعتراض آخر وقع بين الفعل أوالمفسّر ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ وبين متعلّق الفعل أو المفسّر﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾. وغرضه الدّلالي: إفراد الأم باهتمام خاص، وتوصية مخصوصة، تقديرا لدورها العظيم.

٦. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزّمر ٤٦-٤٩).

الآيات السّابقة كلّها جملة واحدة عطفت فيها جملة ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ ﴾على جملة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾، واعترض بين الجملتين بثلاث آيات كاملة ممّا زاد في طول الجملة الأصليّة وامتدادها. وفي هذا الاعتراض تأكيد لإنكار اشمئزاز الذين لا يؤمنون بالآخرة واستبشارهم، ورجوعهم إلى الله في الشّدائد دون آلهتهم.

ومعنى العطف بالفاء بيان مناقضتهم في أنّهم يشمئزّون عنْ ذكر الله وحده، ويستبشرون بذكر آلهتهم، وإنْ مسّهم ضرٌّ دعوا منْ اشمئزّوا منْ ذكره دون منْ استبشروا بذكره، وجاء الاعتراضُ بين الجملتين المتعاطفتين؛ لتأكيد إنكار ذلك عليهم[11].

المبحث الثاني
مواقع الاعتراض وأغراضه الدّلالية في القرآن الكريم

لقد أشار النُّحاة إلى أغراض الاعتراض الدّلاليّة، وحصروها في التّأكيد، وما يرادفه من المعاني كالتسديد والتبيين. وثمّة أغراضٌ دلاليّة أخرى للاعتراض تتحدّد بمعونة السّياق سوف تتضح مع تقدّم البحث.

يقول أبو علي الفارسي وهو بصدد الحديث عنْ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ (الحديد:١٨)، «وأمّا حمله على الاعتراض فهو أرجح الوجوه؛ لأنّ الاعتراض قد شاع في كلامهم واتّسع وكثر، ولم يجرِ ذلك عندهم

مجرى الفصل بين المتّصلين بما هو أجنبيّ؛ لأنّ فيه تسديدا وتبيينا، فأشبه منْ أجل ذلك الصّفة والتأكيد؛ فلذلك جاء بين الصّلة والموصول، والفعل والفاعل، والابتداء والخبر، والمفعول وفعله، وغير ذلك»[١٢].

والجملة الاعتراضيّة لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنّها لا تقع موقع ما تستحقّه منْ المفردات، ولا تقع فاعلا أو مفعولا أو خبرا أو غيرها من الوظائف النّحويّة المختلفة. ومع ذلك لا تكون العلاقة بينها وبين الجملة المعترض بين أجزائها منبتّة، وإنّما يكون الاعتراض قطعا في اللفظ دون المعنى؛ لذلك يقول ابن الحاجب في معنى الجملة المعترضة: «هي التي تتوسط أجزاء الجملة مستقلّة لتقرّر معنى يتعلّق بها أو بأحد أجزائها»[١٣]، ويقول الزمخشري: «والجمل الاعتراضيّة لابدَّ لها منْ اتّصال بما وقعت معترضة فيها ألا تراك لا تقول: مكّة -وزيد أبوه قائم- خير بلاد الله»[١٤].

وهذا يدلُّ على مدى اهتمام النحاة بدور المعنى في فهم النّص، ومدى اهتمامهم بضرورة تماسك النّصوص دلاليّا. ويكرّر الزمخشري رأيه بضرورة أنْ تكون الجملة المعترضة ملائمة ومجاوبة لمعنى ما اعترضت بين أجزائه: «ومنْ حقّ الاعتراضيّ أنْ يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه»[١٥]؛ فقوله: (ويناسبه) معناه الملاءمة، وعدم الانقطاع في المعنى. وإنْ كان ثمّة انقطاع في اللفظ.

وقد يقع الاعتراض بين مكوّنات الجملة الواحدة؛ فيقع بين المبتدأ والخبر، وبين النعت والمنعوت، والمعطوف والمعطوف عليه، والبدل والمبدل منه، كما قد يقع بين جملتين مستقلتين أو بين جملتين منقطعة إحداهما عنْ الأخر، على أنْ لا تكون الجملة المعترض بها منقطعة الصّلة منْ حيث المعنى عمَّا اعترضت بين أجزائه. وتتداخل الجمل وتتراكب، ويطول بناء الجملة الأصليّ؛ لأنَّ الاعتراض يتجاوز حدودَ الجملة الواحدة إلى النّصّ كلّه.

أولاً: الاعتراض بين مكوّنات الجملة الواحدة:

قد يقع الاعتراض بين عنصرين لغويين متلازمين كالذي يقع بين المبتدأ والخبر، والمعطوف والمعطوف عليه، والصّفة والموصوف، والبدل والمبدل منه، وفيما يأتي أمثلة لأنماط منْ الاعتراض كما وردتْ في القرآن الكريم:

١. بين المبتدأ والخبر: ولم يردْ هذا النّمط من الاعتراض كثيراً في القرآن، ومن أمثلته:

أ. ومنْ ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الأعراف: ٤٢)؛ فاعترضت جملة ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ بين المبتدأ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبين الخبر ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. وغرض الاعتراض هو: عدم المشقّة على الإنسان، وتجشيمه ما لا طاقة له به، وإنّما ما كان في وسعه

وقدر استطاعته، وفي ذلك منْ التيسير ما فيه.

ويقول الزّمخشري في تعليقه على هذه الآية: ﴿ لا نكلّف نفساً إلاّ وسعها ﴾، «جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف منْ النّعيم الخالد مع التعظيم بما هو فيه. وهو الإمكان الواسع غير الضّيق منْ الايمان والعمل الصالح»[١٦].

ب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة :٦)؛ فقد اعترض بجملة ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ بين اسم إنَّ ﴿ الَّذينَ كَفَرُوا ﴾ وبين خبرها ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾. وفائدة الاعتراض باستواء الإنذار وعدمه عندهم النّداء على مكابرتهم وعنادهم. والإعذار للنبي -ﷺ- في الحرص على إيمانهم.

ج. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٣٠-٣١)، فقد اعترض بجملة ﴿ إِنَّا لَا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ على أحد الوجوه بين اسم إنَّ ﴿ الَّذينَ آمَنُوا ﴾ وبين خبرها ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾.

وغرض الاعتراض: تأكيد تحقّق ثواب المؤمنين، كيف لا، والذي يتولى ذلك هو ربّ العزّة جلّت قدرته. ويلاحظ دلالة الجملة الاسميّة المعترض بها المؤكدة بـ(إنَّ)، وما تدلّ عليه من الثبات، وهو تأكيد على تأكيد.

د. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(السّجدة: ١-٢). الاعتراض يقع بين المبتدأ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ وبين الخبر ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ بجملة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ على أحد الوجوه، ومن الجائز أنْ تكون الجملة حالا من الكتاب أو صفة له. وغرض الاعتراض الدلالي: التأكيد على نفي الشّك في كون القرآن مؤلّفاً منْ حروف كلامهم.

هـ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (محمد: ٢)؛ إذْ اعترض بجملة ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ بين المبتدأ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وبين الخبر ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي: التعظيم منْ شأن المنزل على رسول الله -ﷺ- وهو القرآن الكريم، وأنَّ الايمانَ لا يصحّ ولا يتمّ إلا به.

٢. بين المعطوف والمعطوف عليه:

يكثر وقوع الاعتراض بين المعطوف وما عطف عليه في القرآن الكريم، ولا يخلو ذلك من غرض دلاليّ. وقد يكون المعطوف عليه اسما، أو مركّبا اسميّا يشغل وظيفة نحويّة في الجملة الواقعة فيها، وهذا النّمط نادر الوجود في القرآن الكريم. وقد يكون المعطوف عليه جملة مستقلّة، عطفت عليها جملة أخرى، واعترض بينهما بجملة أو بأكثر من جملة، وهو الغالب في النّص القرآنيّ، ومن أمثلته:

أ. المعطوف والمعطوف عليه جملة اسمية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ (المعارج: ٢٧–٢٩)؛ إذْ اعترضت جملة ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ بين المعطوف عليه المركب الاسميّ المكوّن من الموصول وصلته ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾، والمعطوف وهو أيضا مركب اسميٌّ من الموصول وصلته ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾.

وغرض الجملة الاعتراضيّة الدّلالي: التنبيه إلى أنّ الإنسان ينبغي ألاّ يأمن جانب الله عز وجل، وإنْ كثرت طاعاته واجتهاداته، بل ينبغي أنْ يكون على حذر بين الخوف والرجاء.

ب. عطف جملة على جملة: ومنه مجيء المعطوف عليه بجملة عطفت عليه جملة أخرى، واعترض بينهما، كما يأتي:

ب/١: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة: ٧٢–٧٣).

اعترض بالجملة الاسميّة ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ بين المعطوف عليه، وهو هنا جملة ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ وبين المعطوف وهو جملة ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي: التنبيه على إحاطة علم الله سبحانه بمكنون النفوس وأسرارها، والتقرير في نفوس السامعين بأنّ تَدَافُعَ بني إسرائيل في قتل النّفس ليس نافعا لهم في إخفائه وكتمانه؛ لأنّ الله تعالى مظهره. وتعريفهم بأنّ الله مطّلع على كلّ خافية[١٧].

ب/٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٣)؛ فقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ معطوف على

قولـه: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُـودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْـوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقـد اعترض بينهما بجملة ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْـعَهَا﴾ وجملة ﴿لَا تُضَـارَّ وَالِـدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾، وقد امتدَّ بناء الجملة الأصليّة منْ خلال الاعتراض بهاتين الجملتين.

ويبـدو أنَّ غرض الاعتراض بهما هـو تعليل وتفسـير لقوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾؛ كأنَّ سـائلا سـأل: لماذا القيد بالمعروف؟ فقيل: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْـعَهَا لَا تُضَـارَّ وَالِـدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُـودٌ لَـهُ بِوَلَـدِهِ﴾؛ إذْ إنَّ الله لا يكلّف العباد بما لا يطيقونـه. وزيادة في التفصـيل والتقرير، أردف الجملـة الاعتراضـيّة الأولى بقوله: ﴿لَا تُضَـارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ أيْ لا يكلّف كلّ واحد منهمـا الآخر ما ليـس في وُجْده، ولا يضـارّه بسـبب الولـد؛ لأنَّ معنى الجملة الاعتراضـية يقترب منْ معنى الجملـة المعترض بين أجزائها، وتجـاوز الاعتراض حدود الجملـة الواحدة إلى الآيـة محدثا التماسـكَ النّصـيَّ المـراد، بحيث تماسكت معاني الآية[18].

ب/٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (آل عمران:٣٦)، وقد عطفت جملة ﴿إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ على جملة ﴿إِنِّي وَضَـعْتُهَا أُنْثَى﴾، وما بينهما جملتان معترضـتان وهما: ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَـعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾؛ فاعترض بأكثرَ منْ جملة بين جملتين ممّا عمل على امتداد الجملة الأصليّة.

وغرض الجملـة الاعتراضـيّة ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾: هو التعظيم لموضوع امرأة عمران، والتجهيـل لهـا أيضـا. والمعنـى -والله أعلم- بالشّيء الذي وضـعت، وما علق به منْ عظائم الأمـور، وأنْ يجعلـه وولده آيـة للعالمين، وهي جاهلة بذلك لا تعلم شيئا؛ فلذلك تحسَّرت.

وأمّـا جملة ﴿وَلَيْسَ الذَّكَـرُ كَالْأُنْثَى﴾؛ فهي بيـان للجملـة السّـابقة عليها، والمعنـى وليس الذّكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها[19]. ويـرى تمّام حسّـان أنَّ وظيفـة الاعتراض: هو المبـادرة بالتنبيـه علـى أنَّ الله غنيٌّ عنْ اسـتقاء المعلومات؛ لأنّه يعلم كلّ شيء[20].

ب/٤. ومـن الاعتراض بين المتعاطفين أيضـا قوله تعـالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (آل عمـران:١٢٧- ١٢٨)؛ فاعترضت جملة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بين المتعاطفات؛ دفعا لتوهّم أنْ يكون النصر من النبي -ﷺ- والمعنى أنَّ الله مالك أمر الكافرين إنْ شـاء أهلكهـم أو عذّبهـم أو تـاب عليهم. وليس للنبي -ﷺ- منْ أمرهم شـيء، وإنّما هو منذر وحسب.

ب/٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:٣٥) فجملة ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ﴾ معترضة بين جملة ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾، وجملة ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾. وغرض الجملة الاعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه: الإشارة إلى سَعة رحمة الله وقرب المغفرة. وأنْ لا مهربَ للمذنبين إلاّ واسع كرم الله وفضله، وفيه حثّ أيضا على الرّجوع إلى الله.

ب/٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٠-١٤١)؛ فجملة ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ معطوفة على جملة ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾، وقد اعترض بينهما بجملة ﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾؛ وكأنَّ في ذلك إشارة إلى عدم حبّ الله لمنْ ليس منْ هؤلاء المؤمنين المُمَحّصين المجاهدين في سبيله. «وفيه تنبيه على أنّه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة، وإنّما يغلبهم أحيانا استدراجاً لهم وابتلاءً للمؤمنين»[٢١].

ب/٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾ (الأنعام:٧٤-٧٦). الآيات السّابقة كلُّها جملة واحدة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ عطفت عليها جملة ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾. وقد اعترض بين الجملتين بآية كاملة ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ ممّا أطال الجملة الأصليّة. «والمعنى: ومثل ذلك التّعريف والتبصير نعرّف إبراهيم ملكوت السّموات والأرض؛ يعني الربوبيّة والإلهيّة ونوفّقه لمعرفتها، ونرشده بما شرحنا صدره، وسدّدنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال»[٢٢]. ويقول ابن المنير في تعليقه على هذه الآية: «وفي الاعتراض ما يشير إلى ما سيأتي منْ استدلال إبراهيم على وجود الله، وأنّه تبصير له من الله وتسديد»[٢٣].

ب/٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ (الأعراف:٩٥-٩٧)؛ فقد عطفت جملة ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ﴾ على جملة ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾، واعترض بينهما بآية كاملة منْ أوّل

قولـه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ﴾ إلى قوله: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾، «وما عطـف بالفاء؛ لأنَّ المعنـى: فعلوا وصـنعوا فأخذناهم بغتـة، أبعد ذلـك أمِنَ أهـل القـرى أنْ يأتيهم بأسنا بياتا، وأمنوا أنْ يأتيهم بأسنا ضحى؟»[٢٤].

ب/٩. قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف: ١٠١–١٠٣)؛ فاعترض بآية كاملة وهي قوله تعـالى: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ بين جملة ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ﴾ وبين جملة ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾.

وغرض الاعتراض: التنويه علـى تمكن الكفر منْ نفوس تلك القرى التي قصّ الله على نبيّه أنباءهـا، على ما عاينـوه من البيّنـات والآيات الباهـرات، كما يشـير إلى تعمُّد كذبهم، وعدم وفائهم بما أخذوه على أنفسهم من العهود.

ب/١٠. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة: ١١–١٢)؛ فجملة ﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم ﴾ معطوفـة على جملة ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ وما تعلّـق بها. وقـد اعترض بينهما بجملة ﴿ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾؛ للتأكيـد على أنَّ الذي يعلـم حقيقة الآيات هو ذلك الـذي يتدبَّر تفصـيلها، وفيهـا حثٌّ على التأمُّـل والتدبُّـر وبعـث عليهما؛ لذلـك يعلّق الـرازي: «والمقصـود الحـثّ والتحريض على تأمّل ما فُصِّـل منْ أحـكام المشركين المعاهدين، وعلـى المحافظـة عليهـا»[٢٥]. وقـال تعـالى: ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾؛ لأنَّه لا يتأمّل تفصـيلها إلاّ منْ كان منْ أهل العلم والفهم.

ب/١١. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (يونس: ٨٨)، وقد عطفت جملة ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ على جملة ﴿ لِيُضِلُّوا ﴾ أيْ آتيتهم النّعم ليضلّوا ولا يؤمنوا. وقوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ دعاء على الكافرين بالعقاب معترض بين المعطوف والمعطوف عليه بإهلاك أموالهم، والطّبع على قلوبهم، ومنعهم الإيمان والألطاف حتى لا تنشرح صدورهم[٢٦].

ب/١٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف:٦٣)؛ فاعترضت جملة ﴿وَمَا أَنسَٰنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ بين المعطوف عليه وهو جملة ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، والمعطوف وهو جملة ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

وغرض الاعتراض: اعتذار يوشع بن نون فتى موسى عن نسيان الحوت بشغل الشَّيطان له بوساوسه.

ب/١٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص:٨-٩)، فقد عطفت جملة ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ﴾ على جملة ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ ووقعت جملة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ اعتراضا بين الجملتين المتعاطفتين. وغرض الاعتراض الدلالي: تأكيد خطأ فرعون وهامان وجنودهما، وبيان العلّة لما ابتلوا به.

ب/١٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ﴾ (المدثر:١٨-٢١)؛ فجملة ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ معطوفة على جملة ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾. وقد اعترض بينهما بالجملتين ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾، وكلتاهما دعاء بالقتل على الوليد بن المغيرة، وذمٌّ له وتقبيح لحاله، وهو الذي أكّدَ فكره وكرّر نظر رأيه ليوهم النّاس بعذر يري النّاس منْ خلاله؛ أنَّ القرآن ليس وحيا منْ عند الله، وقال: إنَّه سِحْرٌ، وفي الاعتراض أيضاً تعجُّبٌ منْ تقدير الوليد استهزاءً به وتهكّما، وقد كرّرت الجملة الثانية تأكيدا، مع ما في (ثمَّ) من الإشعار بأنَّ الدّعاء الثاني أبلغ منْ الأوّل.

٣. بين البدل والمبدل منه:

كان ورود هذا النّمط من الاعتراض عزيزاً في القرآن الكريم فلم يردْ إلاّ في مواضعَ قليلة منه، ومنْ أمثلته مايأتي:

٣/أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل:١٠٥-١٠٦)؛ إذْ اعترضت جملة ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ بين البدل ﴿مَنْ كَفَرَ﴾، وبين المبدل منه ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. والمعنى: إنّما يفتري الكذب منْ كفر بالله منْ بعد إيمانه، واستثنى منهم المُكرَه فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثمَّ قال: (ولكنْ منْ شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضب من الله)[٢٧].

وغرض الاعتراض: هو قصر مطلق الكذب على الذين لا يؤمنون مع ملاحظة دلالة الجملة الاعتراضية على التأكيد، ودلالة اسم الإشارة التي للبعيد فيها على القصر؛ وكأنَّ الذين يفترون الكذب هم الكاذبون المبعدون البغضاء لا أحد غيرهم، والتأكيد بضمير الفصل ﴿هُم﴾، ودلالة اسم الفاعل ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ على الثبات والدوام، أيْ العريقون في الكذب.

٣/ب. قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤١-٤٢)، وقعت جملة ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ معترضة بين المبدل منه ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وبدله الذي هو ﴿إِذْ قَالَ﴾. وغرض الاعتراض: هو تعليل تشريف الله بذكره إبراهيم عليه السلام، وتأكيد صدقه، وكثرة ما صدَّق به منْ غيب الله، وآياته وكتبه ورسله[٢٨].

٣/ج. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ (ق: ٣١-٣٢). وقد اعترض بجملة ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ بين البَدَل الذي هو ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ وبين المُبدل منه الذي هو ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ في الآية الأولى، والآيتان جملة واحدة طالت منْ خلال الاعتراض بين تركيب البدل فيها.

وغرض الاعتراض بالجملة الاسمية: إدخال السّرور على المتّقين الذين أزلفت الجنَّة لهم غير بعيد. واسم الإشارة الواقع مبتدأ يحيل إلى الثَّواب أو إلى مصدر ﴿أُزْلِفَتِ﴾. ولاحظ ما في الاسم الموصول ﴿مَا﴾ من الإبهام ليكون أكثر تشويقا، وعبَّر بالمضارع في قوله: ﴿تُوعَدُونَ﴾ حكايةً للحال الماضية، كما عبَّر عنْ الإزلاف بالماضي تحقيقا لأمره، وتصويرا لحضوره الآن.

٣/د. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١١-١٣)؛ إذ اعترض بين البدل الذي هو ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ وبين المبدل منه الذي هو ﴿الْعَقَبَةُ﴾ بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾. وغرض الاعتراض: أنْ تذهب النَّفس كلَّ مذهب في كنْه صعوبة العقبة على النَّفس، وكنْه أجرها عند الله؛ لذلك يقول الزمخشري: «والمعنى: أنَّك لم تَدْرِ كُنْه صعوبتها على النَّفس، وكُنْه ثوابها عند الله»[٢٩].

٤. بين الحال وذي الحال: ومنْ أمثلته في القرآن الكريم مايأتي:

٤/أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ (آل عمران: ١٥٤)؛ فجملة ﴿يُخْفُونَ﴾ حال من ضمير ﴿يَقُولُونَ﴾، أيْ يقولون فيما بينهم متسارّي. وقد اعترض بين الحال وصاحبها بجملة ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾. وغرض الاعتراض: تأكيد أنَّ الغلبة

الحقيقية إنَّما تكون لله وحده، وأنَّ القضاء له وحده يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[٣٠].

٤/ب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾(يوسف: ٩٩)؛ فاعترض بالجملة الجزائية ﴿ إِنْ شاءَ الله ﴾ بين الحال ﴿ آمِنِينَ ﴾ وذي الحال (واو الجماعة في ادخلوا). وغرض الاعتراض: تعليق ضمان تحقق الأمن بالله سبحانه وتعالى؛ لذلك كان الشَّرط للأمن لا للدخول، وحذف جواب الشَّرط للعلم به.

ثانيا. بين الفعل ومعموله: ويردُ في القران الكريم كما يأتي:

١. بين الفعل الذي (هو) وبين معموله الذي (هو)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٣)؛ فاعترض بجملة ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَه ﴾ الفعل ﴿ لَيَقُولَنَّ ﴾ وبين معموله الذي هو ﴿ يَا لَيْتَنِي ﴾. وغرض الاعتراض الدّلاليّ: «هو التهكم بالمنافقين؛ إذْ كيف يوصفون بالمودّة، وقد كانوا أعدى أعداء المؤمنين وأشدّهم إلاّ على وجه العكس تهكما بحالهم»[٣١].

ويرى محمد أبو موسى: أنَّ دلالة الاعتراض في الآية تشير إلى كذب المنافقين في تمنّيهم أنْ يكونوا في معيّة المسلمين؛ لأنَّ المعيّة في لقاء العدو تعني المظاهرة والنّصرة، وهم لا يريدون ذلك، وإنَّما يريدون القسمة في الفضل الذي كان للمجاهدين في سبيله[٣٢].

٢. بين الفعل ومتعلّقه:

٢/أ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (آل عمران: ٧٣)؛ إذ اعترض بجملة ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ بين الفعل ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا ﴾، وبين متعلقه ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾. وصلة هذا الاعتراض بالكلام المسوق فيه أنَّ الهدى هدى الله؛ منْ شاء أنْ يلطف به حتى يسلم، أو يزيد ثباته على الإسلام(٣٣).

٢/ب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل ٤٣-٤٤)؛ فاعترض بين الفعل ﴿ نُوحِي ﴾ وبين متعلقه ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ بقوله: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾. وغرض الاعتراض: هو الإدلاء بالحجّة[٣٤]، أيْ إنْ كنتم لا تعلمون فاسألوا مؤمني أهل الكتاب يخبروكم أنَّ جميع الأنبياء كانوا بشرا.

٢/ج. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان: ١٤)؛ فاعترض بين الفعل ﴿ وَصَّيْنَا ﴾ وبين متعلّقه ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي ﴾ بقوله: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي: «أنّه لمّا ذكر توصية الوالدين عقّبه بما يؤكد أمر الوصيّة، ويؤذنُ باستحقاقها من أجل ما تكابده الأمُّ من المشاق في حمل الولد وفصاله، وما في أثناء ذلك من مشقّة التربية والمزاولة لمصالحه، والحنوّ والتعطف عليه. وخصّ الأم بالذّكر تنبيها على اختصاصها بمزيد المشقّة وتعاطي المباشرة له في كلّ أحواله»[٣٥].

٢/د. ومنْ هذا القبيل ما جاء من الاعتراض بين المصدر المؤكد وبين ما تعلق به في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الأحزاب: ٥٠)؛ فاعترضت جملة ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ بين المصدر المؤكد ﴿ خَالِصَةً ﴾ أيْ خلُص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا، وبين ما اتّصل وتعلّق به وهو قوله: ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾، «أيْ أنّ الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء، وعلى أيّ حدّ وصفه يجب أن يفرض عليهم؛ ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله -ﷺ- بما اختصّه به ففعل»[٣٦].

٢/هـ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأحقاف: ٢١)؛ فاعترضت جملة ﴿ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ بين الفعل ﴿ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ﴾ وبين ما تعلّق به وهو قوله: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾، «والمعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشّرك والعذاب العظيم، وقد أنذر منْ تقدّمه من الرسل ومنْ تأخّر عنه مثل ذلك فاذكره»[٣٧].

٢/و. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (الجن: ٢١-٢٣)، الآيات الثلاث السّابقة جملة واحدة. وقد اعترض بقوله ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴾ بين الفعل ﴿ لَا أَمْلِكُ ﴾ وبين معموله ﴿ إِلَّا بَلَاغًا ﴾ أو بين مكوّنات الاستثناء

في الجملة. وغرض الاعتراض الدّلالي: هو بيان عجز النبي -ﷺ- وتأكيد نفي الاستطاعة عنْ نفسه، على معنى أنَّ الله إنْ أراد به سوءا منْ مرض أو موت أو غيرهما لم يصحَّ أنْ يجيره منه أحد، أو يجد منْ دونه ملاذا يأوي إليه[٣٨].

ثالثا. بين الاستثناء وما وقع منه، ومن أمثلته:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (الصّافات:١٥٨-١٦٠)؛ فقوله: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ استثناء منقطع منْ ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾. والمقصود بهم الكفرة الذين قالوا ما قالوا في الملائكة، ومعنى الاستثناء: وقد علمت الجنّة إنّهم لمحضرون إلى النّار، ولكنّ المخلصين ناجون. وقد اعترض بقوله: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ بين الاستثناء وبين ما وقع منه.

رابعا. بين القسَم وجوابه:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (المائدة:١٠٦)؛ فقد اعترض بين المقسم عليه ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾، وبين المقسم به وهو قوله: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ بالجملة الشّرطية ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ التي حذف جواب إنْ منها. ويدلّ عليه قوله ﴿ فَيُقْسِمَانِ ﴾. وهواعتراضٌ يفيد اختصاص القسَم بحال الارتياب، والمعنى لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضا من الدنيا أيْ لا نحلف بالله كذبا لطمع[٣٩].

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ (يوسف:٧٣)؛ فاعترض بين القسَم ﴿ تَاللَّهِ ﴾، الذي يحمل معنى التعجُّب مما نُسب إلى إخوة يوسف منْ اتّهام بالسَّرقة وبين المقسم عليه ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بقوله: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي: تقرير إثبات البراءة منْ تهمة السّرقة؛ «ولذلك استشهدوا بعلم المتهمين لظهور دلائل براءتهم عندهم فقد ثبت عندهم منْ دلائل دينهم وأمانتهم في كرّتي مجيئهم ومداخلتهم للملك؛ لأنّهم دخلوا وأفواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد منْ أهل السّوق؛ ولأنّهم ردّوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم»[٤٠].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ (الواقعة:٧٥-٧٧)؛ فقد اعترض بين القسم الذي هو مواقع النجوم وبين المقسم عليه ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ بالجملة الاعتراضية ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾.

وداخل الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف ﴿ لَقَسَمٌ ﴾ وصفته ﴿ عَظِيمٌ ﴾ بجملة ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ وفي ذلك من التأكيد ما فيه، ولفت الانتباه إلى فداحة الخطب وعظم الأمر. يقول العلوي: «فإنَّه وسّطه بين الصّفة وموصوفها تفخيما لشأنه وتعظيما لأمره؛ كأنَّه قال: وإنَّه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره، لعرفتم عظمه وفخامة شأنه»[41].

٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ (المدّثر: ٣٢-٣٥)؛ فقد اعترض بين القسم وجوابه بالقسم الذي هو ﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ. وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي بأكثر منْ قسم زيادة التأكيد، ويلتفت الطاهر بن عاشور عند تناوله هذه الآية فيقول: «ومناسبة القسم بالقمر، وبالليل إذْ أدبر، والصُّبح إذا أسفر؛ أنَّ هذه الثلاثة تظهر بها أنوار في خلال الظلام فناسبت حالي الهدى والضَّلال منْ قوله تعالى:)كذلك يضلُّ الله منْ يشاء ويهدي منْ يشاء)، ومنْ قوله تعالى: (وما هي إلاّ ذكرى للبشر(، وفي هذا القسم تلويح إلى تمثيل حال الفريقين من النَّاس عنْد نزول القرآن بحال افتراق النّور في الظلمة»[42].

٥. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (البلد: ١-٤)، هو البلد الحرام مكة أقسم الله بها وبما بعدها الوالد وما ولد؛ فاعترض بين هذا القسم وبين المقسم عليه وهو أنَّ الإنسان مخلوق في كبَد وعَناء بالجملة الاعتراضية ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾، وفي هذا تثبيتٌ منْ رسول الله -ﷺ- وبعثٌ على احتمال ما كان يكابد منْ أهل مكّة وتعجيب منْ حالهم في عداوته[43].

خامسا. بين الصّفة والموصوف:

ومنْ ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (المائدة:١٠٦)؛ فقد اعترض على أظهر الوجوه بين المنعوت ﴿ آخَرَانِ ﴾ المعطوف على كلمة ﴿ اثْنَانِ ﴾ وبين جملة ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ الواقعة نعتا لـ ﴿ آخَرَانِ ﴾ بقوله: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾. وفائدة الاعتراض بالشّرط وبجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله: ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ إفادة أنَّ العدول إلى شاهدَيْن آخرَيْن منْ غير الملّة، إنَّما يجوز في حالة الضرورة كالضّرب في الأرض، وحلول الموت في السَّفر. ويرى الزمخشري أنَّ جملة ﴿ تحبسونهما ﴾ ليست نعتا لـ ﴿ آخَرَانِ ﴾، وإنَّما هي استئناف؛ «فإنْ قلت: ما موقع تحبسونهما؟ قلت: هو استئناف كلام كأنَّه قيل

بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف تعمل إنْ ارتبنا بهما؟ فقيل: تحبسونهما»[٤٤].

سادساً. بين المعدودات:

ويمكن أنْ يُعَدَّ هذا النَّوع من الاعتراض بين مكوّنات الإسناد الأصليّ للجملة؛ لأنه واقع داخل الجملة الواحدة، ومنْ ذلك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:١٤٣-١٤٤)؛ فقد اعترض بقوله: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بين المعدودات احتجاجا على من حرَّمها، والاحتجاج على منْ حرَّمها تسديد للتحليل، والاعتراضات في الكلام لا تساق إلاَّ للتوكيد كما يقول الزمخشري[٤٥]. وهواعتراض يحمل معنى التوبيخ والتهكم والإنكار على منْ حرّمها أيضا. وكلمة ﴿قُلْ﴾ في أول الاعتراض جعلت الكلام يمسك بعضه بعضا، وهي تأكيد لمعنى التوبيخ لمنْ حرَّمها.

سابعا. بين الظروف:

كما جاء في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (الرّوم:١٧-١٨)؛ فقد وقعت جملة﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ معترضة بين الظروف لتلفت الانتباه إلى وجوب حمد الله منْ أهل السّموات والأرض، وأنَّ ذلك لمنفعة المسبّحين؛ لأنّ الله محمود في الأرض والسَّماء فهو الغنيُّ الحميد، ويُلاحَظ دلالة الجملة الاسميّة على الدوام والثّبات، وأنَّه حمد دائم ثابت وتقدم الخبرعلى المبتدأ الذي يفيد الاختصاص وقصر الحمد على الله وحده.

ثامنا. بين الشّرط وجوابه، ومن أمثلته:

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤)؛ إذ اعترض بجملة ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ بين جملتي الشرط وجوابه. وغرض الاعتراض الدّلالي: هو التأكيد على نفي إتيانهم بسورة واحدة منْ سور القرآن تهكما بهم، واستجهالا لهم، وإلزامهم الخزي بالتسجيل عليهم بالعجز؛ فكانوا كمن ألقم الحجر، فلم يسعهم إلاَّ السّكوت، وأنّى لهم ذلك، ومنْ أين لهم به.

٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ

﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: الآية ٨٨)، وقد أفاد التأكيد على النَّفي من خلال استخدام ﴿لَنْ﴾ التي تفيد نفي المستقبل نفيا مؤكدا، والقرآن لم يقل: فإنْ لم تفعلوا ولنْ تفعلوا فاتركوا العناد، وإنَّما قال فاتَّقوا النَّار؛ لأنَّهم إذا ظهر عجزهم عن المعارضة ولو بسورة واحدة، واستمرّوا في لجاجهم وعنادهم، ولم ينقادوا ويسلموا استوجبوا النار.

٣. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١)؛ فاعترض بين الشَّرط وجوابه بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾؛ وكأنَّه أراد أنْ يجيبهم عنْ دعواهم فجعل الجواب اعتراضا، وأنَّ الله عالم بما يصلح ويفسد، فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته. وغرض الاعتراض الدّلالي: توبيخ الكفّار على قولهم، والتنبيه على فساد حجَّتهم.

تاسعاً. الاعتراض بين الجمل المستقلّة:

هذا هو النَّوع الثاني منْ أنماط الاعتراض، وهو الذي لا يقع بين مكونات الإسناد الأصلي للجملة أو بين طرفيْ الجملة كالذي رأيناه في الأنماط السابقة، وإنَّما يقع هذا النَّمط بين الجمل المستقلَّة؛ كأنْ تكون الجملة الثانية تفسيرا للأولى أو بيانا لها أو غير ذلك، ومنْ أمثلته في القرآن الكريم مايأتي:

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١)؛ فاعترض بالجملة الاسميَّة ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ بين الدَّعوى وهي هنا جملة ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ وبين طلب الدليل عليها وهو جملة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾. وغرض الاعتراض الدّلالي: التهكم بهم وبدعواهم.

٢. قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ (الإسراء: ٥٣-٥٤)؛ فاعترض بين المفسَّر ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وبين المفسِّر ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

وفي هذا الاعتراض تنبيه للمؤمنين ألاّ يغيظوا المشركين ويستفزّونهم على الشّر؛ بأنْ يقولوا لهم إنَّكم منْ أهل النار، أو ما شابه ذلك، وإنَّما يقولون لهم: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾، وهذه الكلمة تفسيرللتي هي أحسن. والنَّزغ هو إيقاع الشَّر، وإفساد ذات البين، وقد وقعت الجملة المعترضة مؤكدة مبنى ومعنى.

أمّا منْ حيث المبنى؛ فقد أكدّت بأنّ التي هي أمُّ الباب، وبالفعل المضارع ﴿يَنْزَغُ﴾، الذي يفيد أنّ ذلك حدث يتجدّد من الشّيطان، فمنْ شأنه أنّه ينزغ؛ فهو دائم النّزغ والوسوسة، ومنْ أجل هذا أكدت هذه الجملة بجملة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾؛ لذلك فُصلت ولم تعطف. كما أنّها أكدت بدورها بأكثر من مؤكدا بإنَّ، وبكان التي تدلُّ على أنّ ذلك شيء قديم أزلي، وبالنّعت ﴿مُبِينًا﴾.

ومنْ حيث المعنى؛ فإنّه لا ينزغ بين المؤمنين ويريد الوقيعة بهم إلاّ الشّيطان. وهو العدوُّ الأول للإنسان كما ذكره الله تعالى مراراً في كتابه العزيز. والقرآن لم يقل: إنّه كان عدوّا مبينا، وإنّما أظهر في موضع الإضمار. وأعاد لفظ الشّيطان مرّة أخرى إمعانا في التأكيد على عداوته وتربُّصه وتحيّنه الفرصَ للإيقاع وبثّ بذور الفتنة.

المبحث الثالث
الاعتراض في نهاية الكلام

وهو أنْ يقعَ الاعتراضُ في نهايةِ الكلام، ولا يقع بعده كلام يتّصل بما قبله. والجمهور على أنّ الاعتراض لا يقع إلاّ في أثناء الكلام؛ وهو أنْ يفصل بين ركنين أساسيين متضامّين منْ أركان الجملة لا يفصل بينهما كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، أو أنْ يقع بين جملتين منفصلتين لفتاً للانتباه لغرض دلاليّ يراه المتكلّم.

ولكنَّ الزمخشري يعلّق على جمل وردتْ في آخر الآيات، ويصنّفها على أنّها جمل اعتراضية. فهل كان الزمخشري ينظر إلى النّص القرآني على أنّه كلام متّصل؟ وبذلك لا تكون هذه الجمل التي صنّفها على أنّها -اعتراضية- جملا واقعة في آخر الكلام، وإنّما هي واقعة في أثنائه، أمْ أنّه نوع من الاعتراض تفرّد الزمخشري به، وخالف فيه جمهور النّحاة والبلاغيين؟! يقول محمد أبو موسى: «وقد يقع الاعتراض في آخر الكلام، وهذا مسلك الزمخشري وهو فيه مخالف لطريقة الجمهور، ... وهذا الاعتراض يسميه البلاغيّون تذييلا»[٤٦].

ومنْ أنواع الاعتراض في نهاية الكلام، وأمثلته في القرآن الكريم مايأتي:

١. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:١٩)؛ فجملة ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ جملة معترضة لا محلَّ لها، وغرض الاعتراض الدّلالي في نهاية الكلام: هو اللّفت إلى أنّ الحذر من الموت لا جدوى فيه، وأنّ الكافرين لا مهرب لهم منْ عذاب الله في الدنيا والآخرة.

والقرآن لم يقلْ: والله محيط بهم وإنّما قال والله محيط بالكافرين؛ فوضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على أصحاب الصيِّب بأنّهم كفار مستحقّون لما ينالهم من العقاب لإعراضهم عنْ القرآن وسترهم لأنواره.

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٥)، وقد اعتبر الزمخشري جملة ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ جملة اعتراضية مع أنّها وقعت في آخر الكلام، ويرى «أنّ فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملّته؛ لأنّ منْ بلغ منَ الزُّلفى عند الله أنْ اتّخذه خليلا كان جديرا بأنْ تتّبع ملّته وطريقته، ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى»[٤٧]، ونقل النّسفي كلام الزمخشري بحذافيره[٤٨].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (يونس: ٦٢-٦٥)، فجملة ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾ وجملة ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾؛ جملتان اعتراضيّتان ذُيِّل بهما الكلام، ولم يقعا في أثنائه.

وفائدتهما تأكيد وعد الله، وأنّه هو الفوز العظيم. ويرد ذكر هذا النوع من الاعتراض لدى عدد منْ المفسّرين، ومنه تعليق البيضاوي على الآيات السّابقة بقوله: «هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشّر به، وتعظيم شأنه، وليس منْ شرطه أنْ يقع بعده كلام يتّصل بما قبله»[٤٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ (طه: ٦٤)، وجملة ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴾ اعتراض تذييل وقع في نهاية الكلام. وغرضه الدّلالي: «أنّ السّحرة يقرّون بذلك أنفسهم فيما اجتمعوا عليه من إظهار ما يظهرون من السّحر»[٥٠].

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (طه: ١١١)؛ فوقعت جملة ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ اعتراضا في نهاية الكلام. ويعلّق الزمخشري على ذلك قائلاً: «وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكلّ منْ ظلم فهو خائب خاسر»[٥١]. ويفهم منْ ذلك أنّ هذا الاعتراض سيق مساق المَثل والعِظة.

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧)؛ فقد وقعت جملة ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾ اعتراضا في آخر الكلام، والجملة فاصلة.

ومعنى الاعتراض أنّ كلّ ما مضى منْ طلاق زيد لزينب، وزواج النبي -ﷺ- منها إنّما كان بأمر الله، ولنْ يستطيع أحد مهما كانت قوته أنْ يدفع أمر الله، وهو واقع لا محالة، والزمخشري

يقول: «يعني وكان أمر الله الذي يريد أنْ يكونه مفعولا مكونا لا محالة، وهو مثل لما أراد كونه منْ تزويج رسول الله -ﷺ- زينب. ومنْ نفي الحرج عنْ المؤمنين في إجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزّواج بينهم وبينهن»(٥٢).

نتائج البحث:

حاولتُ دراسة بعض الوظائف التركيبية والدلالية للجملة الاعتراضيّة في آيات من القرآن الكريم، وقد انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

❁ أنَّ الجملة الاعتراضية لا تكون منبتَّة الصّلة منْ حيث المعنى عن الكلام المعترَض بين أجزائه، كيف والجملة الاعتراضية قطع في اللفظ دون المعنى؟

❁ تبادر الجملة الاعتراضية بأغراض دلالية غير التي حصرها النُّحاة والبلاغيّون منْ إفادة التوكيد والتسديد والتحسين، فقد ترد لغرض منْ الأغراض مثل: التهكّم، أو إماطة التوهّم، أو التقرير أو الحثّ والتحريض أو الاعتذار أو التوبيخ أو التنبيه أوغيرها من الأغراض التي حاول أنْ يكشف عنها البحث.

❁ حينما يُعترَض بأكثرَ منْ جملة، أو بمتتالية من الجمل أو الآيات أحيانا، يكون ذلك سبباً في إطالة بناء الجملة في القرآن الكريم، وهذه من الوظائف التركيبيّة للاعتراض، ومنْ العلامات الأسلوبيّة البارزة فيه.

❁ عَرضتُ لاعتراض التذييل؛ وهو النّوع الذي لم يذكره جمهور النُّحاة. وإنْ كان الزمخشري قد كتب جملا كثيرة في تفسيره منْ هذا النوع، دون تسمية صريحة بأنّه اعتراض التذييل.

❁ وفي النّهاية أدعو مخلصاً أنْ تتجه أنظار الباحثين إلى القرآن الكريم، والنّصوص العربيّة الفصيحة بالدّراسة والتّطبيق، وهو ما يعيد إلى العربيّة وجهها المشرق؛ لكي لا تتسع الفجوة الإبيستيمولوجية بين النظريّة والتطبيق.

الهوامش والإحالات

(١) انظر: أبوموسى، محمد، (آل حم الشّورى، الزخرف، الدّخان)؛ دراسة في أسرار البيان، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٦١.

(٢) ابن جنّي، أبوالفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمدعلي النجار، بدون بيانات، ج١، ص ص٣٣٥، وانظر نفسه: ص٣٤١.

(٣) السّابق، ج١، ص٣٤١.

(٤) عبد اللطيف، د. محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٩م، ص١١٣.

(٥) انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور، ط٣، تحقيق: عبد الرزاق غالب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٢، ص٢٦٢، وانظر: الزمخشري، جارالله، الكشّاف، دار الفكر، ط١، بيروت، ج١، ص٥٣٠، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص ص٤٥٣ ٤٥٤.

(٦) الكشّاف، ج٢، ص٣٩٨، وانظر: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، ط٢، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٥٨٧. وانظر: البيضاوي، القاضي ناصر الدين، تفسير البيضاوي المسمّى؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٥٣٥.

(٧) انظر: الأندلسي، أبوحيان، تفسير البحر المحيط، ط١، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ج٥، ص٥٩٩.

(٨) انظر: الكشّاف، ج٣، ص٤٢.

(٩) انظر: السّابق، ج٣، ص٢٠١، وانظر: والقرطبي، أبو عبدالله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلميّة، ط٥، ١٩٩٦، مج٧، ج١٣، ص٢٢٤، وانظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، مج١٠، ج٢٠، ص٢٢٧.

(١٠) انظر: الكشّاف، ج٣، ص٢٣٢، والجامع لأحكام القرآن: مج٧، ج١٤، ص٤٣، وتفسير التحرير والتنوير: مج ١٠، ج٢١، ص١٥٤.

(١١) انظر: الكشّاف، ج٣، ص٣٦١، وتفسير التحريروالتنوير: مج١١، ج٢٣، ص٣٤.

(١٢) الفارسي، أبوعلي، المسائل الحلبيّات، ط١، تحقيق د. حسن الهنداوي، (دار القلم-دمشق، دار المنارة-بيروت)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٤٣.

(١٣) ابن الحاجب، أبوعمروجمال الدين، أمالي ابن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، (دار الجيل - بيروت، دار عمّار- عمّان)، ج٢، ص٦٨٥.

(١٤) الكشّاف، ج١، ص٢٠٩، وانظر: الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب، ط١، المؤسسة العربية، تونس، ٢٠٠١م، ج١، ص ص٣٦١-٣٩٩.

(١٥) الكشّاف، ج٣، ص٢٠.

(١٦) السّابق، ج٢، ص٧٩، وانظر: الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٢.

(١٧) انظر: العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٨٥.

(١٨) انظر: تفسير النسفي، ج٢، ص ص١٢١ ١٢٢، والكشاف، ج١، ص٣٧١، وتفسير البيضاوي، ج١، ص١٢٥.

(١٩) انظر: الكشّاف، ج١، ص٢٤٥.

(٢٠) انظر: حسّان، تمام، مفاهيم ومواقف في اللغة

والقرآن، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣٣٦.

(٢١) تفسير البيضاوي، ج١، ص١٨٢، وانظر الكشّاف، ج١، ص٤٦٦.

(٢٢) الكشّاف، ج٢، ص٣٠.

(٢٣) حاشية ابن المنير على الكشّاف، ج٢، ص٣٠، وانظر: تفسير النسّفي، ص ٣٢٩، وتفسير البيضاوي، ج١، ص٣٠٨.

(٢٤) الكشّاف، ج٢، ص٩٨، وانظر: تفسير النسّفي، ص٣٧٦.

(٢٥) الرّازي، محمد بن عمر بن الحسين، مفاتيح الغيب، ط٢، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، مج ٥، ص٥٤٣، وانظر: تفسير البحر المحيط، ج٥، ص١٩.

(٢٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مج ١٤، ج ٨، ص٢٣٩، وانظر: تفسير البحر المحيط، ج٥، ص٢٤٣، وتفسير البيضاوي، ج١، ص٤٤٥، وانظر: الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ط٧، (دار اليمامة – دمشق، دار ابن كثير– بيروت)، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، ج٣، ص٣٧١.

(٢٧) انظر: الكشّاف، ج٢، ص ص٤٢٩ ٤٣٠، وانظر: تفسير البحر المحيط، ج٥، ص٦٨٢، وتفسير النسّفي، ص٦١٠.

(٢٨) انظر: الكشّاف، ج٢، ص٥١٠.

(٢٩) السّابق، ج٤، ص٢٥٦، وتفسير البيضاوي، ج٢، ص٥٩٨، وتفسير النسّفي، ص١٣٥٠.

(٣٠) انظر: تفسير البيضاوي، ج١، ص١٨٤، والكشّاف، ج١، ص٤٧٣.

(٣١) الكشّاف، ج١، ص ص٥٤١ ٥٤٢، وانظر: كتاب التسهيل، ج١، ص١٤٨.

(٣٢) انظر: أبو موسى، د. محمد، مراجعات في أصول الدّرس البلاغي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، ص ص٢٩٤ ٢٩٥.

(٣٣) انظر: الكشّاف، ج١، ص٤٣٧.

(٣٤) انظر: الزركشي، بَدْر الدين محمد بْن عبد اللهِ بْن بهادر، البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٣، ص٤١، وانظر: الكشّاف، ج٢، ص٤١١.

(٣٥) الطراز، ص٢٨٤.

(٣٦) الكشّاف، ج٣، ص٢٦٩، وانظر: أبوموسى، د.محمد، دراسة بلاغيّة لسورة الأحزاب، ط٢، دون بيانات، ص٣٧٥.

(٣٧) السّابق، ج٣، ص٥٢٤.

(٣٨) انظر: تفسير البيضاوي، ج١، ص٢٨٦، وانظر: نظم الدرر، ج٢، ص٥٧٨.

(٣٩) انظر: كتاب التسهيل، ج١، ص ١٩٠، والكشاف، ج١، ص٦٥٠.

(٤٠) الكشّاف، ج٢، ص٣٣٤، والبرهان، ج٣، ص٣٩، وانظر: الطراز، ص٢٨٤.

(٤١) الطراز، ص٢٨٤.

(٤٢) تفسير التحرير والتنوير: مج ١٤، ج ٢٩، ص٣٢٢.

(٤٣) انظر: الكشّاف، ج٤، ص٢٥٥.

(٤٤) السَّابق، ج١، ص٦٥١.

(٤٥) انظر: السَّـابق، ج٢، صـ٥٧، وانظر: نظم الدرر، ج٢، ص ص ٧٢٩ ٧٣٠.

(٤٦) أبـو موسـى، د. محمـد، البلاغـة القرآنيّة في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، القاهرة، دون بيانات، ص٣٧٨.

(٤٧) الكشَّاف، ج١، ص٥٦٦.

(٤٨)انظر: تفسير النسفي، ص٢٥٥.

(٤٩) تفسير البيضـاوي، ج١، ص٤٤٠، وانظر: تفسير النسّفي، ص٤٧٨.

(٥٠) مفاتيح الغيب: مج٨، ص٧١.

(٥١) الكشَّاف، ج٢، ص٥٤٤.

(٥٢) السَّـابق، ج٣، صـ٢٦٤، وانظـر: دراسـة بلاغية لسورة الأحزاب، ص ص٣٤٦ ٣٤٧.

المصادروالمراجع

❁ القرآن الكريم.

❁ ابـن الحاجـب، أبـو عمرو عثمـان، أمـالي ابن الحاجـب، تحقيق: د. فخر صـالح سـليمان قدارة، (دار الجيل، بيروت– دار عمّار، عمّان)، ١٩٨٩م.

❁ ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصـائص، تحقيق: محمد علي النجار، بدون بيانات.

❁ ابـن عاشـور، محمـد الطاهـر، تفسـير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.

❁ ابن هشـام، أبو محمد بن عبد الله بن يوسـف بن أحمـد، مغني اللبيب عنْ كتـب الأعاريب، تحقيق: محمد محيـي عبد الحميد، المكتبـة العصرية، بيروت، د.ت.

❁ أبوموسى، د. محمد، (آل حم الجاثية، الأحقاف، دراسة في أسرار البيان)، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

❁ أبوموسـى، د. محمـد، (آل حـم الشّـورى، الزخرف، الدّخان): دراسـة في أسرار البيان، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

❁ أبوموسـى، د. محمـد، دراسـة بلاغيـة لسـورة الأحزاب، ط٢، ١٩٩٤م.

❁ أبوموسـى، د. محمـد، مراجعـات في أصـول الدرس البلاغـي، ط٢، مكتبـة وهبـة، القاهـرة، ١٢٤٩هـ–٢٠٠٨م.

❁ الأندلسـي، أبوحيـان، تفسـير البحـر المحيط، تحقيـق: د. عبـد الـرزاق المهـدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

❁ البقاعـي، برهان الديـن أبو الحسـن إبراهيم بن عمـر، نظـم الـدرر في تناسـب الآيات والسـور، تحقيق: د. عبـد الرزاق المهـدي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

❁ البيضـاوي، ناصـرالديـن، تفسـير البيضـاوي المسـمَّى؛ أنـوار التنزيل وأسـرار التأويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

❁ حسَّـان، د. تمّام، البيـان في روائع القرآن، الهيئة المصريـة العامة للكتاب، مهرجـان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.

❁ حسَّـان، د. تمـّام، مفاهيـم ومواقـف في اللغـة

والقرآن، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١١م.

❁ حماسة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربيّة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

❁ الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط٧، (دار اليمامة، دمشق- دار ابن كثير، بيروت)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

❁ الرّازي، الإمام فخر الدين محمد، مفاتيح الغيب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

❁ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

❁ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشّاف عنْ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، دار الفكر، بيروت.

❁ الشّاوش، د. محمد، أصول تحليل الخطاب في النّظرية النّحوية العربية؛ تأسيس نحو النّص، ط١، المؤسسة العربيّة للتوزيع، تونس، ٢٠٠١م.

❁ الْعُكْبَري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

❁ الْعَلَويّ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

❁ الفارسيّ، أبوعلي، المسائل الحلبيّات، ط١، تحقيق: د. حسن هنداوي، (دار القلم، دمشق-دار المنارة، بيروت)، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

❁ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط٥، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

❁ الكلبي، محمد بن أحمد، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.

❁ النّسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: **عبد المجيد طعمة حلبي**، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.